

هل تنقلب الأمور ويصبح الانحراف طبيعياً والطبيعي إنحرافاً؟



قصة سمرف و روزي. ن



سمر اليوم فتاة بعمر ٣٥ سنة. كانت تعيش مع والديها في دولة غريبة حيث الانفتاح والحرية الجنسية وحرية الحب المثلي... عندما بلغت سن المراهقة عاد أهلها إلى لبنان وتابعت هي دراستها في إحدى مدارسهم. مع تقدم سمر نحو سن البلوغ اكتشفت أن لديها ميولاً جنسية نحو الفتيات. وفي هذا الوقت تقدم العديد من الشبان لخطبتها، فهي جميلة وأهلها من كبار الاغنياء، لكنها كانت ترفض الزواج. بسبب ميولها الجنسية وحبها للسيطرة وتصرفها الذي يميل نحو التصرف الذكوري. التقت روزي ن الفتاة الفاتحة الجمال وأحوالها المادية بسيطة، فصادقتها ولم تلبث أن أغرمت بها. راحت سمر تصرف المال على روزي بلا حساب حتى تمكنت من إقامة علاقة جنسية معها. وتطوّرت العلاقة بينهما كثيراً لدرجة أن سمر كانت تقدم على الانتحار حين كانت روزي تفكر في الابتعاد عنها حتى رضخت أخيراً للعيش معها.

علم أهل سمر بهذه العلاقة لكنهم وبسبب انفتاحهم على مثل هذه الحياة في أوروبا من جهة وخوفهم من خسارة ابنتهم من جهة أخرى فقد سكتوا عن الأمر واعتبروه طبيعياً. سمر وروزي يعيشان اليوم معاً تماماً كأنهما زوج وزوجة رجل وامرأة. سمر تصرف المال وتؤمن لروزي كل ما تحتاجه. وهما سعيدتان وتخطط سمر للسفر إلى أوروبا حيث تتزوج من روزي وتعيشان هناك بحرية أكبر وعند سؤلنا لسمر عن الرغبة في الأولاد أجابت بأنها تخطط مع روزي على تبني طفلة عندما تسافران إلى أوروبا. وعن نظرة الناس إليها في لبنان أجابت إن المال في لبنان يفعل العجائب ولذلك فانا لا أهتم لما يقولون ولا لما يفكرون فانا أعيش بسعادة في حياتي الشخصية وليس للأخريين الحق بالتدخل في حياتي إذ انني لا أؤدي أحداً ولا أسبب إزعاجاً لأي كان. وأشعر بانني ما أقوم به طبيعي جداً بتوافق مع أحاسيسي ومشاعري.



خلق الله الإنسان، ذكراً وانثى. خلقهما ليتزوجا ويتكاثرا في الأرض. وتبدأ حكايات الحب والعشق والغرام... الحب هو رجل وامرأة وعيد سان فالنتان رمزاً لهذا الحب الطبيعي. بدأ في القرن الثالث بعد الميلاد على عهد الإمبراطور كلوديوس الثاني الذي منع تزويج جنوده خوفاً من أن يمنعهم الزواج من الذهاب الى الحرب فيبقون إلى جانب زوجاتهم. لكن الكاهن فالنتان راح يزوجهم سراً جامعاً العشاق بزواج شرعي طبيعي. لكن أمره افتضح وقبض عليه وألقي في السجن حتى وفاته في ١٤ شباط عام ٢٦٩م فكان شهيد جمع القلوب والعشاق. في القرن الرابع عشر ظهرت عادة بين أفراد الطبقة الأرستقراطية في بريطانيا تدعى «فالنتينا» تقضي هذه العادة بانتقاء شاب «فالنتان» وشابة تدعى «فالنتينا» عشوائياً لتضحية يوم كامل معاً يتبادلان سرّاً تعبير الحب والأشعار والمزاح ومع الوقت أصبح عيد فالنتان في ١٤ شباط عيد يحتفل به العالم أجمع.

إذا الحب الطبيعي وحسب العرف والعادة هو بين رجل وامرأة ومن أجله كان عيد فالنتان. لكننا اليوم نلاحظ أن هذا العيد قد أصبح رمزاً أيضاً لحب من نوع آخر هو الحب المثلي: حب المرأة للمرأة بما يسمى «lesbian» وحب الرجل للرجل «gays» فهل ما زال سان فالنتان يعتبر نفسه جامعاً للعشاق ومقرّباً ما بين القلوب؟

إن ظاهرة الحب المثلي قد تفتت كثيراً في المجتمعات الغربية أولاً ثم، وبواسطة الإنترنت، تفتت في كل العالم. وأصبح الحديث عنها طبيعياً ذلك أن كثيراً من الدول الغربية قد سمحت بالزواج ما بين شخصين من نفس الجنس وأصدرت قوانين خاصة بهم وهم يتمتعون بكل الحقوق والواجبات التي يضعها القانون بين زوج وزوجة. هذا يدعونا للتساؤل هل ان الحب المثلي هو انحراف أو شذوذ جنسي أي شاذ عن القاعدة الطبيعية؟ في الواقع أن هذا النوع من الحب وبعد دراسات عديدة، تبين أنه موجود مع وجود الإنسان. لكن شعور الذين يمارسونه بالذنب لمخالفة الطبيعة أو بالخوف جعلت هذه الأمور تحدث سراً دون أن يعلن عنها. حتى تطوّر الإعلام وتبين أن عدد هؤلاء كبير جداً وأصبح لديهم الشجاعة للمطالبة بحقوقهم. ومع أن العدد كبير فإن علماء النفس وعلماء المجتمع مازالوا يتحدّثون عن هذه الظاهرة الاجتماعية على أنها انحراف عن الطبيعة.

يرى البعض أن اسم «lesbian» مشتق من اسم الجزيرة اليونانية ليسبوس حيث كانت تعيش الشاعرة اليونانية سافوا التي كانت تمارس علاقات الحب مع مثيلاتها من النساء اليونانيات. أما أسباب وجود هذا الميل الجنسي نحو نفس الجنس فعديدة ومتنوعة منها أسباب نفسية ومنها بيولوجية ومعظمها تعود إلى أسباب اجتماعية عاشها المنحرف بشكل خاص في سن المراهقة ومهما تكن الأسباب فإن هذه الانحرافات بما يحيط بها من مخاوف وبما تحتويه من صراعات لا شعورية إنما تعبر عن أخطر مشكلات الحضارة الحديثة. ولا بد من أن نذكر أن العلاقات الجنسية المثلية تؤدي إلى كثير من الأمراض التي تنتقل عن طريق ملامسة أو التقاء الأعضاء التناسلية. وقد حصلت حالات حمل لنساء مارسن الجنس مع زوجة كانت تقيم علاقة جنسية مع زوجها ولم يمرض على ذلك بضع ساعات. أصداء رحلة والبثاع في محاولة لكشف بعض أسرار هذه العلاقات، قد تمكنت من إجراء عدة مقابلات مع «lesbians» و «gays» ننشر بعضها دون ذكر الاسماء كاملة نزولاً عند رغبة ومشاعر هؤلاء.

قصة طارق. ر و ربيع.



طارق شاب في التاسعة والعشرين من عائلة متوسطة تعرّضت إلى انفصال الوالدين عن بعضهما بسبب خيانة الزوجة. كان طارق في الرابعة عشر من عمره فتولّد في نفسه كره شديد للنساء فعاش منزوياً مبتعداً عن معايشرة الفتيات وكان يصاحب رفاقه الشباب. التقى طارق بربيع وهوشاب من أسرة غنية يتمتع بصفات الرجولة والقوة والجمال. كان ربيع لوطياً «GAY» لكنه لم يظهر ذلك لطارق في البداية. توطدت الصداقة بينهما وكثرت الزيارات وقضاء الليل الواحد عند الآخر حتى حصلت بينهما علاقة جنسية. وتكررت هذه العلاقة التي كانت تتم في شاليه لربيع. تعلق طارق بربيع بشكل جنوني وصار يغار عليه كثيراً ثم لم يلبث أن اكتشف أن ربيع يقيم علاقة مع شاب آخر، فحنّ جنونه وتركه وعاد إلى العيش منطوياً على ذاته فاقداً ثقته بالنساء والرجال معاً. حالة طارق ألفت والده الذي راح، وبعد استشارة طبيب نفساني، يراقب ابنه في أحد الأيام اتصل بربيع بطارق وطلب منه الحضور إلى الشاليه. انطلق طارق بسيارته وتبعه والده سراً. دخل طارق إلى الشاليه ونسى إغلاق الباب جيداً مما سهّل على الوالد القبض على ابنه في أحضان ربيع...

فر طارق مذعوراً وقاد سيارته بسرعة معاً عرضة لحادث مروّع ونجا من الموت بأعجوبة. بعد شفائه قرّر طارق الابتعاد كلياً عن شذوذه والتفتيش عن حياة طبيعية. هو اليوم يستعد للزواج وهو سعيد مع خطيبته وينصح الشباب بعدم التورط في أية علاقة غير طبيعية. وعند سؤاله هل تعرف خطيبته بماضيه ويتجربته أجاب بأنه كان صريحاً معها وأخبرها بكل شيء. تفاجأت هي بالأمر وتراجعت بعض الوقت ولكن بعد تفكير طويل قررت منح طارق فرصة حتى يعيش حياته الطبيعية معها هي ومن هنا كانت فكرة الخطوبة للاختبار. ويقول طارق أنه يحاول المستحيل لكسب ثقة خطيبته والزواج منها.